The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 2, Issue 1, May 2023
ISSN (PRINT): 2948-3778 E-ISSN (ONLINE): 2948-3913

أصول المنهج العقلي المنطقي في ضوء القرآن الكريم

Assoc. Prof. Dr. Zamakhsyari Bin Hasballah Thaib
Universitas Dharmawangsa, Indonesia
E-mail: dr.zamakhsyari@dharmawangsa.ac.id

ملخص البحث

انتهج القرآن في دعوته للناس على مختلف مستوياتهم الإدراكية بمناهج المعرفة المختلفة، انطلاقاً من كونه هدى للناس. وقد دعا الناس إلى التعقّل والتفكير والتدبّر مسايراً بطبيعة الإنسان الذي هو كائن عاقل ومفكّر. ولما جعل القرآن العقل هو الأساس في التفكير المنهجي، لم يترك القرآن العقل هكذا، بل وضع القرآن منهجاً واضحاً للعقل من أجل الوصول إلى نتائج يقينية. يهدف هذا البحث إلى بيان أصول المنهج العقلي المنطقي وبيان دور الجدل القرآني في تطويره، وبيان حدوده في ضوء القرآن الكريم. وقد اتّبع البحث منهج التفسير الموضوعي، وذلك من خلال جمع وتحليل مجموعة من الآيات القرآنية في هذا الموضوع، من غير ترتيب على حسب النزول من حيث دلالتها على مراد الله، من أجل استخراج مقصد القرآن، توضيحاً لهداية القرآن، وتجلية لوجوه إعجازه. وقد توصل البحث إلى أهم نتائج وهي: (١) قد وضع القرآن جانبين مهمّين للمنهج العقلي المنطقي، وهما جانب الهدم الذي يتلخص في تفريغ العقل من كلّ المقررات السابقة التي لم تقم على يقين، أو التي قامت على مجرد التقليد أو الظن، فيفسح المجال للاستدلال المنطقي السليم، وجانب البناء الذي يتلخص في تعليم القرآن الإنسان ضرورة طلب البرهان، والاتساق في الفكر، إضافة إلى تعليم كيفية البرهنة والاستدلال. (٢) لعب الجدل القرآني دوراً كبيراً في ترسيخ وتطوير المنهج العقلي المنطقي، فجادل القرآن كل الفرق الدينية التي كانت موجودة في عهد النبوة. جادلهم القرآن وأبطل عقائدهم. (٣) حرص القرآن على كرامة العقل، فمنع للعقل أن يقتحم في الموضوعات ليست في نطاقه مثل الغيبيات، كحقيقة الذات الإلهية، والروح، والسمعيات، ليس للعقل إمكان الوصول إلى حقيقتها، لأنّه عاجز عن أن يصل فيها إلى حقيقة يقينية.

الكلمات المفتاحية: مناهج المعرفة في القرآن، أصول المنهج العقلي المنطقي، الجدل القرآني، حدود المنهج العقلي، التفسير الموضوعي.

المقدمة

لقد وضع القرآن الكريم أصول التفكير المنهجي لكونه هدى للناس جميعاً. ولما كان القرآن دعوة للناس جميعاً على اختلاف مستوياتهم الإدراكية، لم يقتصر القرآن على منهج واحد من مناهج المعرفة، بل أشار القرآن إلى معظم هذه المناهج. بعبارة أخرى، لم يقتصر القرآن في خطابه للبشر على المنهج المنطقي، أو المنهج الحسي الواقعي، أو المنهج القلبي الذوقي، بل جاء القرآن مشتملاً لكلّ ذلك.(١)

فالناس متفاوتون في تلك المناهج، منهم من يؤثر بعض المناهج على الأخرى. ولكن النظرة الكلّية إلى تلك المناهج والأهداف التي تسعى بتلك المناهج الوصول إليها سيتبين في النهاية أنّ التأليف بين ثمرات النظرات العلمية التجريبية والأنظار العقلية البرهانية والأذواق الصوفية، تأليفاً يجعل من هذا كلّه نسقاً واحداً مؤتلف الأجزاء، متّسق الأبعاض، كلّ قوامه الكشف عن الحقيقة العليا.(٢)، وبتلك المناهج كلها يتوصل الإنسان إلى كلّ حقّ في أي مجالٍ من المجالات. وعلى هذا، رسم القرآن طرقاً تلتئم مع كلّ الطوائف البشرية بأحكم الالتئام، كما أنّها تتسق مع كلّ العقليات بأمتن الاتّساق.(٣)

ويعتبر المنهج العقلي المنطقي إحدى المناهج التي اهتمّ القرآن الكريم في بلورته، حيث دعا القرآن الناس إلى التعقّل والتفكير والتدبّر مسايراً بطبيعة الإنسان الذي هو كائن عاقل ومفكّر. حينما يخاطب الله الإنسان عن طريق الوحي، إنّما يخاطبه بما يتّفق مع طبيعته البشرية. وليس من المعقول أن يطلب الله من عباده إلغاء النعمة الكبرى الّتي أنعم الله بها عباده، وهي نعمة العقل.

وحينما حاول رجال الأديان السابقة فصل الدين عن العقل، كما جرى في أوروبا في العصور الوسطى، فإنّهم لم يخالفوا بفعلهم هذا طبيعة الأديان من حيث هي أديان فحسب، وإنّما خالفوا أيضاً طبيعة الإنسان من حيث هو إنسان. أمّا القرآن الكريم فقد خاطب الناس على مختلف طبيعتهم، ومن الجهة التي هو بها إنسان. وقد قال عباس محمود العقّاد في هذا الشأن:

> "ففي كتب الأديان الإخرى إشارات صريحة أو مضمونة إلى العقل أو إلى التمييز، ولكنّها تأتي عرضاً غير مقصود، وقد يلمح فيها القارئ بعض الأحايين شيئاً من الزراية بالعقل أو التحذير منه، لأنه مزلّة العقائد...ولكن القرآن الكريم لا يذكر العقل إلاّ في مقام التعظيم والتنبيه إلى وجوب العمل به والرجوع إليه، ولا تأتي إشارة إليه عارضة مقتضبة في سياق الآية، بل هي تأتي في كلّ موضع من مواضعها مؤكّدة وجازمة."(٤)

---

(١)محمد إقبال، ١٩٦٨م، **تجديد التفكير الديني في الإسلام**، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ص٢٣.

(٢)على عبد العظيم، ١٩٧٣م، **فلسفة المعرفة في القرآن الكريم**، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ص ٣٣.

(٣) محمد غلاب، ١٩٦٦م، **المعرفة عند مفكري المسلمين**، الدار المصرية للتاليف و الترجمة، القاهرة، ص ١٢٤.

(٤)عباس محمود العقاد، ٢٠١٤م، **التفكير فريضة إسلامية**، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ص٧.

انتهج القرآن منهجاً جديداً لم يعرفه أتباع الديانات الأخرى، حيث تآخى القرآن العقل والدين لأوّل مرة([1])، فرفع القرآن من قيمة العقل، حيث أورد ذكر العقل في أكثر من أربعين موضعاً مقروناً بالتكريم والتبجيل.([2])، تردّدت مادّة العقل في تسع وأربعين آية، وتردّد مادّة القلب بمعنى العقل في ستّ عشرة آية، وتردّدت مادّة الفكر في ثماني عشرة آية.([3])، وتجدر الإشارة أنّ لفظ العقل لم يرد في القرآن في صيغته الاسمية، وإنّما وردت مشتقّاته في صيغة الفعلية، مثل نعقل، يعقلون، تعقلون ...الخ.

ولما جعل القرآن العقل هو الأساس في التفكير المنهجي، لم يترك القرآن العقل هكذا، بل وضع القرآن منهجاً واضحاً للعقل من أجل الوصول إلى نتائج يقينية. وجاء هذا البحث للإجابة على هذه الأسئلة الثلاثة، وهي:

١. ما هي أصول المنهج العقلي المنطقي في ضوء القرآن الكريم؟
٢. ما دور الجدل في تطوير المنهج العقلي المنطقي في القرآن؟
٣. ماهي حدود المنهج العقلي المنطقي في ضوء القرآن؟

المنهجية

انتهج هذا البحث منهج التفسير الموضوعي. وقد عرف العلماء التفسير الموضوعي بتعاريف كثيرة، منها:

١) عرّف عبد المتعال الجبري التفسير الموضوعي بأنّه: أن تجمع الآيات الّتي في الموضوع الواحد، ولو كانت في سور شتّى، وتؤخذ منها العبرة.([4])
٢) عرّف محمد عبد السلام أبو النيل التفسير الموضوعي بأنّه: أن تختار موضوعاً من المواضيع التي يتناولها القرآن الكريم فتجمع الآيات والسور التي وردت بشأنه على نحو يضمّ أجزاء ويجمع متفرّقها، ويربط بعضها ببعض، فتكتمل بذلك صورة الموضوع، إذ إنّ القرآن يفسّر بعضه بعضاً.([5])
٣) عرّف عبد العزيز بن الدردير التفسير الموضوعي بأنّه: أن نتعرض لموضوع ما ثمّ نستعرض كلّ أو معظم ما ورد فيه من آي القرآن الكريم، ثمّ نقوم بدراسة الموضوع دراسة تحليلية من كلّ جوانبه في ضوء هذه الآيات مجتمعة، مع المقارنة بين النصوص حتّى نخرج في النهاية بتصوّر واضح عن هذا الموضوع فنتبيّن موقف الإسلام منه مستنيرين بنور القرآن فيه.([6])

([1])محمد عبده، ١٣٢٤ هـ، **رسالة التوحيد**، المطبعة العامرة، القاهرة، ص ٦

([2])حسن البنا، ١٩٧٧ م، **الله في العقيدة الإسلامية**، دار العلوم للطباعة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص١٢.

([3])أحمد الحوفي، ١٩٧٥ م، **القرآن والتفكير**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص ١١.

([4])عبد المتعال الجبري، ١٩٨٤ م، **الضالون كما صورهم القرآن الكريم**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ص٢٨٦.

([5])محمد عبد السلام أبو النيل، ١٩٨٧ م، **دراسات في القرآن الكريم: التفسير الموضوعي**، دار الفكر الإسلامي، القاهرة، ط٢، ص ٢٢.

([6])عبد العزيز بن الدردير، ١٩٩٠ م، **التفسير الموضوعي آيات التوحيد في القرآن الكريم**، مكتبة القرآن، القاهرة، ص٩.

٤) عرّف زاهر بن عواض الألمعي التفسير الموضوعي بأنّه: جمع الآيات المتفرّقة في سور القرآن المتعلّقة بالموضوع الواحد لفظاً وحكماً وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية.(١)

٥) عرّف علي حسين الخفاجي التفسير الموضوعي بأنّه: معرفة أحوال مجموعة من الآيات القرآنية في موضوعٍ محدّدٍ مرتّبة على حسب النزول تارة، وغير مرتّبةٍ تارةً أخرى من حيث دلالتها على مراد الله تعالى لتيسير فهمه إلى المتلقّي في كيان واحد وهيئة تركيبية متجانسة لا يفصل بينها فاصل، فيصبّ ذلك في بحث مستقل يكون موضوعه ما في الآيات من موضوع.(٢)

٦) عرّف عبد الجليل عبد الرحيم التفسير الموضوعي بأنّه: المنهج الذي يتّخذه المفسّر سبيلاً للكشف عن مراد الله من خلال المواضيع التي يطرحها والقضايا الّتي يعالجها، توضيحاً لهداية القرآن، وتجلية لوجوه إعجازه.(٣)

٧) عرّف زياد خليل الدغامين التفسير الموضوعي بأنّه: العلم الذي يتّخذ من الموضوعات الظاهرة أساساً في الكشف عن منهج القرآن وأسلوبه في معالجتها لها، متّخذا من القواعد والشروط المرعية في التفسير سلّماً للوصول إلى هدي الكتاب وجلال شأنه.(٤)

٨) عرّف مصطفى مسلم التفسير الموضوعي بأنّه: علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر.(٥)

بالنظر إلى تلك التعاريف الكثيرة حول منهج التفسير الموضوعي، أعني بهذا المنهج في هذا البحث معرفة أحوال مجموعة من الآيات القرآنية في موضوعٍ المنهج العقلي المنطقي، من غير ترتيب على حسب النزول من حيث دلالتها على مراد الله تعالى. وأرجو من خلال استخدام هذا البحث استخراج مقصد القرآن في الموضوع، توضيحاً لهداية القرآن، وتجلية لوجوه إعجازه.

أصول المنهج العقلي في ضوء القرآن الكريم:

من أمعن النظر في آيات القرآن التي تتحدّث عن العقل والتفكير يجد أنّ القرآن قد وضع جانبين مهمّين للمنهج العقلي المنطقي، وهما جانب الهدم وجانب البناء. وسنبيّن كلّ واحد من الجانبين على حدة فيما يلي.

١) جانب الهدم

حاول القرآن القيام بتفريغ العقل من كلّ الأخطاء السابقة الّتي وقع فيها كنتيجة لظروفه الفردية أو تابع فيها أغلبية الناس بدون تحقيق وتمحيص أو التي أسلم قياده فيها إلى كبار الشخصيّات والمشهورين.

---

(١) زاهر بن عواض الألمعي، ١٩٨٥ م، **دراسات في التفسير الموضوعي في القرآن الكريم**، مطبعة الفرزدق، الرياض، ص ٧.

(٢)أحمد رحماني، ١٩٩٨م، **مصادر التفسير الموضوعي**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ص ٥٤.

(٣)زياد خليل محمد الدغامين، ١٩٩٥م، **منهجية البحث في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم**، دار البشير، عمان، ص ١٣.

(٤)المرجع نفسه، ص١٣

(٥)مصطفى مسلم، ٢٠٠٠م، **مباحث التفسير الموضوعي**، دار القلم، دمشق، ط٣، ص١٦

ومن المعلوم أنّ أكثر الناس رسخ في اذهانهم أنّ الأكثرية لا تخطئ. بل إنّ هذه الفكرة هي التي سيطرت على عقول الناس قبل مجيء الإسلام. ولهذا، نبّه القرآن العقول إلى خطأ هذا الوهم، بل أكّد القرآن أنّ الكثرة والقلّة ليستْ مقياساً لليقين، كما أنّهما ليستْ معياراً للخطأ والصواب.

أشار القرآن إلى ضرورة هدم هذه الفكرة بإشارة لطيفية في سورة الأنعام الآية ١١٦، حيث قال تعالى: ((وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ)). أشارت هذه الآية على أنّه من الخطأ الفاضح أن يقبل الإنسان فكرة ما لمجرّد أنّ أغلبية الناس تؤمن بها، بل حثّ القرآن الناس على أن يفكّروا فيما يعتقدون من الآراء، حتى لو طبقت الأقطار وعمّت أهل الأرض.

وعلاوة على ذلك، أشار القرآن في كثيرٍ من المواضع إلى ضرورة تحطيم هذا الوهم، حيث أكّد القرآن أنّ أكثر الناس لا يعلمون. وذكر هذا المعنى في كثير من الآيات منها:

أ. قال الله تعالى في سورة الأعراف الآية ١٨٧: ((يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ۖ **لَا** يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ **لَا** تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ **وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا** يَعْلَمُونَ))

ب. قال الله تعالى في سورة يوسف الآية ٢١: ((وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ **وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا** يَعْلَمُونَ))

ت. قال الله تعالى في سورة يوسف الآية ٤٠: ((مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ **وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا** يَعْلَمُونَ))

ث. قال الله تعالى في سورة يوسف الآية ٦٨: ((وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ۚ وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ **وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا** يَعْلَمُونَ))

ج. قال الله تعالى في سورة النحل الآية ٣٨: ((وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ۙ **لَا** يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا **وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا** يَعْلَمُونَ))

ح. قال الله تعالى في سورة الروم الآية ٦: ((وَعْدَ اللَّهِ ۖ **لَا** يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ **وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا** يَعْلَمُونَ))

خ. قال الله تعالى في سورة الروم الآية ٣٠: ((فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ **النَّاسَ** عَلَيْهَا ۚ **لَا** تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ **وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا** يَعْلَمُونَ))

د. قال الله تعالى في سورة سبأ الآية ٢٨: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً **لِّلنَّاسِ** بَشِيرًا وَنَذِيرًا **وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا** يَعْلَمُونَ))

ذ. قال الله تعالى في سورة سبأ الآية ٣٦: ((قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ **وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا** يَعْلَمُونَ))

ر. قال الله تعالى في سورة غافر الآية ٥٧: ((لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ **النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا** يَعْلَمُونَ))

ز. قال الله تعالى في سورة الحاقة الآية ٢٦: ((قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ **لَا** رَيْبَ فِيهِ **وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا** يَعْلَمُونَ))

لم يقتصر القرآن على نفي العلم على أكثر الناس، بل أشار أيضاً على نفي الإيمان ونفي الشكر على أكثر الناس، وأشار إلى هذا المعنى في كثير من الآيات منها:

أ. قال الله تعالى في سورة البقرة الآية ٢٤٣: ((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى **النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا** يَشْكُرُونَ))

ب. قال الله تعالى في سورة هود الآية ١٧: ((أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ۚ **فَلَا** تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ **وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا** يُؤْمِنُونَ))

ت. قال الله تعالى في سورة يوسف الآية ٣٨: ((وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى **النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا** يَشْكُرُونَ))

ث. قال الله تعالى في سورة يوسف الآية ١٠٣: ((وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ))

ج. قال الله تعالى في سورة الرعد الآية ١: ((المر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ ۗ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ **وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا** يُؤْمِنُونَ))

ح. قال الله تعالى في سورة سبأ الآية ١٣: ((وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ))

خ. قال الله تعالى في سورة غافر الآية ٥٩: ((إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ **لَّا** رَيْبَ فِيهَا **وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا** يُؤْمِنُونَ))

د. قال الله تعالى في سورة غافر الآية ٦١: ((اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى **النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا** يَشْكُرُونَ))

يتبين من تلك الآيات الكثيرة أنّ الكثرة والقلّة ليستْ مقياساً صحيحاً للصواب والخطأ. وقد جعل القرآن الحق مجرّداً عن القلّة أو الكثرة، أي بعبارة أخرى أن من طلب الحق لا ينبغي عليه أن تغره الكثرة أو القلّة فيما يطلبه من الحق، فلا ينبغي له أن يقلّد الأكثريين وإن كانوا على باطل.

وإذا كان القرآن قام بتحذير الناس عن الأخطاء التي تنتشر بين الكثرة فتضل الناس ويأخذونها مأخذ التسليم المطلق دون التمسّك بالدليل، إلا أنّ الكثير من الناس يعتقدون في صحّتها، حذّر القرآن الناس أيضاً من مصدر آخر للأخطاء، وهي الأهواء الشخصية.

نبّه القرآن الناس على أنهم إذا أرادوا الوصول إلى لحق فعلى كل واحد منهم أن يعتزل هواه، ولا يميل معه. وقد أشار القرآن إلى هذا المعنى في قوله تعالى في سورة النساء الآية ١٣٥: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)).

قال عبد الله شحاتة أثناء تعليقه على قوله تعالى ((فلا تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ)): "فلا تتبعوا في شهادتكم–على هذا أو ذاك– هواكم : كارهين إقامة العدل في شهاداتكم من أجل الرغبة في مصلحتهما ؛ لأن اتباع الهوى والميل، ضلال لا يليق بالمؤمنين. وإقامة العدل حق وهدى : يجب على المؤمنين– وجوبا مؤكدا– أن يتصفوا به."(١)

وفي موضع آخر، أشار القرآن هذا المعنى في قوله تعالى في سورة الجاثية الآية ٢٣: ((أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)). وقد فسّرها الطبري بقوله: "أفرأيت من اتخذ دينه بهواه، فلا يهوى شيئا إلا ركبه، لأنه لا يؤمن بالله، ولا يحرّم ما حَرَّمَ، ولا يحلل ما حَلَلَ، إنّما دينه ما هويته نفسه يعمل به."(٢)

بناءً على ما سبق بيانه، يتبيّن أنّ القرآن يحذّر الناس من أن يتّخذوا أوهامهم الخاصّة وأهوائهم مصدراً للحقيقة، بل يسفه القرآن عقول هؤلاء الناس الّذين جعلوها مقياساً للحقّ.

كذلك حذّر القرآن الناس من تقاليد البيئة وعرفها، وبيّن أنّها ليست حجّة على اليقين. وقد تنتشر في البيئة أخطاء ترسخ في أذهان الناس حتّى يظنّوها حقائق. فلا غرابة أن يقوم القرآن بتحذير الناس من الأخطاء الشائعة في البيئة إن كانت بيئة غوغائية غير علمية. وقد قال تعالى في سورة الجاثية الآية ١٨: ((ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)). وعلق القرطبي على هذه الآية بقوله: "جعلناك على شريعة من الأمر أي : على منهاج واضح من أمر الدين يشرع بك إلى الحق."(٣)

كما يحذّر القرآن الناس من مصدر شائع للأخطاء وهو التأثّر بالآباء والأجداد والمشاهير، والذين يأخذ الناس كلامهم وما كانوا عليه كقضايا مسلّمة لا تقبل المناقشة. وحجّتهم في ذلك أنّ الكبار أعقل من الصغار،

---

(١)عبد الله محمود شحاتة، **تفسير القرآن الكريم**، دار غريب، القاهرة، الطبعة الثانية، ج١، ص٦٣٢.

(٢)ابن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، ج٢١، ص ٩٢.

(٣)أبو عبد الله القرطبي، ٢٠٠٦م، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ج١٩، ص١٥٤.

كما أنّ القدماء أحكم من المحدثين، وأن المشاهير أوثق من الخاملين. وقد حفل القرآن بحجج تبطل هذا الزعم، بل أكّد القرآن أن زيوع الذكر وكبر السنّ أو قدم العهد أو الشهرة ،كلّ ذلك ليس بحجّة على اليقين. لأنّ الآباء قد يخطئون كما يخطئ الأبناء. أشار الله إلى هذا المعنى في سورة البقرة الآية ١٧٠: ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ)).

قال السعدي تعليقاً على الآية السابقة: "ثم أخبر تعالى عن حال المشركين إذا أمروا باتباع ما أنزل الله على رسوله – مما تقدم وصفه – رغبوا عن ذلك وقالوا: ((بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا)) فاكتفوا بتقليد الآباء، وزهدوا في الإيمان بالأنبياء، ومع هذا فآباؤهم أجهل الناس، وأشدهم ضلالا. وهذه شبهة لرد الحق واهية، فهذا دليل على إعراضهم عن الحق، ورغبتهم عنه، وعدم إنصافهم، فلو هدوا لرشدهم، وحسن قصدهم، لكان الحق هو القصد، ومن جعل الحق قصده، ووازن بينه وبين غيره، تبين له الحق قطعا، واتبعه إن كان منصفا."(١)

والجدير بالذكر أنّ القرآن صرف عقول الناس عن التعلّق بما كان عليه الآباء من خرافات وأوهام، بل نبّه القرآن على أن السبق في الزمان لا يعني ذلك أنه آية من آيات العرفان، بل السابق واللاحق أمام العقل والتمييز سيان. بل أن للاحق علم الأحوال الماضية والاستعداد للنظر فيها والانتفاع بما وصل إليه من آثارها في الكون ما لم يكن لمن تقدّمه من أسلافه.(٢) قال الله تعالى في سورة آل عمران الآية ١٣٧: ((قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ)).

كما أن الآباء قد يخطئون، فالشهرة وذيوع الصيت والذكر والسيادة ليست عصمةً من الخطأ والزلل، فكم من أناس انخدعوا بآراء الكبار والمشاهير، ولكنّهم لا يكتشفون هذا الخداع إلا بعد فوات الأوان. فما أعظم الحسرة وما أشدّ الأسف حين اكتشف هؤلاء الذين يلغون عقولهم وأسلموا قيادهم للسادة والكبار أنّهم قد خُدعوا وضُللوا باتباعهم. ولكنّهم للأسف الشديد لا يكتشفون هذه الحقيقة إلا في الموقف العصيب بين يدي الله عز وجل.

وقد عبّر القرآن في سورة الأحزاب الآية ٦٧–٦٨ عن هذه المشاعر الفاجعة في صورة صادقة ودقيقة حين يقول هؤلاء المقلّدون بغير تمحيص بألسنتهم: ((وَقَالُوْا رَبَّنَا اِنَّا اَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَاَضَلُّوْنَا السَّبِيْلَا. رَبَّنَا اٰتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيْرًا)). وجاء التعليق على تلك الآية في التفسير الميسر: "وقال الكافرون يوم القيامة: ربنا إنا أطَعْنا أئمتنا في الضلال وكبراءنا في الشرك، فأزالونا عن طريق الهُدى والإيمان. ربنا عذِّبهم من العذاب مثلَيْ عذابنا الذي تعذبنا به، واطردهم من رحمتك طردًا شديدًا. وفي هذا دليل على أن طاعة غير الله في مخالفة أمره وأمر رسوله، موجبة لسخط الله وعقابه، وأن التابع والمتبوع في العذاب مشتركون، فليحذر المسلم ذلك."(٣).

---

(١)عبد الرحمن السعدي، ٢٠٠٣م، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ص٨١

(٢)علي حسب الله، ١٩٥٣ م، **محاضرات في علم التوحيد**، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ص ٣٠.

(٣)نخبة من أساتذة التفسير، ٢٠٠٩م، **التفسير الميسر**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، ص٤٢٧.

وفي موضع آخر، قال الله تعالى في سورة غافر الآية ٤٧-٤٨: ((وَاِذْ يَتَحَآجُّوْنَ فِى النَّارِ فَيَقُوْلُ الضُّعَفٰٓؤُا لِلَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْٓا اِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ اَنْتُمْ مُّغْنُوْنَ عَنَّا نَصِيْبًا مِّنَ النَّارِ. قَالَ الَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْٓا اِنَّا كُلٌّ فِيْهَآ اِنَّ اللّٰهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ)). وجاء في التفسير الوسيط: "واذكر- أيها الرسول الكريم- لقومك ليعتبروا ويتعظوا وقت أن يتخاصم أهل النار فيما بينهم. فَيَقُولُ الضُّعَفاءُ منهم لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا في الدنيا وكانوا رؤساء وقادة:إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً أى إنا كنا في الدنيا تابعين لكم، ومنقادين لهواكم ومسخرين لخدمتكم...هذا هو حالنا أمامكم، وقد كنا في الدنيا منقادين لكم انقياد العبد لسيده، فادفعوا عنا شيئا من هذا العذاب المهين الذي نزل بنا، فطالما دافعنا عنكم في الدنيا وسرنا وراءكم بدون تفكير أو معارضة... فهل أنتم تدفعون عنا جزءا من العذاب الذي نحن فيه، وتحملون عنا نصيبا منه."([١]).

وفي سورة الفرقان الآية ٢٧-٢٩، قال الله تعالى أيضاً: ((وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلٰى يَدَيْهِ يَقُوْلُ يٰلَيْتَنِى اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُوْلِ سَبِيْلًا. يٰوَيْلَتٰى لَيْتَنِيْ لَمْ اَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيْلًا. لَقَدْ اَضَلَّنِيْ عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ اِذْ جَآءَنِيْ ۗ وَكَانَ الشَّيْطٰنُ لِلْاِنْسَانِ خَذُوْلًا)).

فلا غرابة أن نجد أن القرآن، كما يقول علي حسب الله، قد حذر العقول عن التبعية لأي سلطان إلا سلطانها، فيطلق العقل من إساره، ويحل عنه قيوده وأغلاله، ويرده إلى مملكته يقضي فيها بحكمه بلا منازع.([٢])

وكأن الله تعالى يخاطب الناس وحثهم على أن يفكروا بعقولهم لا بعقول آبائهم ولا أجدادهم، ولا بعقول المجتمع الذي هم يعيشون فيه.([٣]) فأزال القرآن القداسة من على هذه الأصنام التي تحول بين العقل وبين المنطق السليم والاستدلال المستقيم.

وقد أحدث هذا الجانب الأول، وهو جانب الهدم، دوياً غيّر المفاهيم وأيقظ العقول حتّى يمكننا أن نقول أن فرنسيس بيكون في نظريّة الأوهام الأربعة([٤])، التي اعتبرها مؤرّخوا الفلسفة سبقاً منقطع النظير، لم تكن في الحقيقة جديدة بمعناها الحقيقي، لأنّه ورد مضمون هذه النظرية بين ثنايا الكتاب العزيز، بمعنى أنّ القرآن قد سبق في تقريرها، إلاّ أنّه أوردها دون ترتيب وتبويب، وإنّما ساقها في أسلوب محكم يأخذ الألباب ويملك الأسماع والأبصار.([٥])

([١])محمد السيد الطنطاوي، ١٩٩٧م، **التفسير الوسيط**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ج ١٢، ص٢٩٧.

([٢])علي حسب الله ، **محاضرات في علم التوحيد**، ص ٣٠.

([٣])علي عبد العظيم، **فلسفة المعرفة في القرآن الكريم**، ص ٣٢.

([٤])وصف فرانسيس بيكون في كتابه) البحث الجديد ـــ أورغانون نوفا Organon Nova أوهام العقل فاختصرها في أربعة: (أوهام القبيلة) و(خيالات الكهف) و(خداع السوق) و(ألاعيب المسرح) . للتوسع في هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى: عادل مصطفى، ٢٠١٨م، **أوهام العقل: قراءة في «الأورجانون الجديد» لفرانسيس بيكون**، مؤسسة هنداوي، القاهرة.

([٥])رفقي زاهر، د.ت، **أضواء على الفلسفة الحديثة والمعاصرة**، مكتبة دار الفكر العربي، القاهرة، ص ٩.

وربما بيكون قد أطلع على المترجمات الإسلامية والتي تعتبر القرآن هو المعين الصافي لكلّ تفكير ولكلّ فلسفة، وخاصة إذا كانت هناك العلاقة التاريخية، ومن المقبول عقلاً أنّ المتأخّر يأخذ من المتقدّم. ولكنّ المنهج العلمي يحتم علينا أن لا نقطع جزماً بذلك. فأقصى ما نقصده أن نشير إلى عظمة الفكر الإسلامي وأصالته.

وما قاله ديكارت في شكّه المنهجي(١)، ليس أوفى مما ذكره القرآن في هذا الجانب، حيث دعا القرآن الناس إلى تفريغ العقل من كلّ المقررات السابقة تفريغاً كاملاً، والتي لم تقيم على أساس من التعقّل الذاتي حتّى يتحقّق الإنسان بعد ذلك إمّا من صدقها فيقبله، وإمّا من كذبها فيرفضه.

ويمكننا أن نستخلص أنّه في جانب الهدم أشار القرآن إلى هذا الجانب النقدي، دعا الناس إلى تفريغ العقل من كلّ المقررات السابقة التي لم تقم على يقين، أو التي قامت على مجرد التقليد أو الظن، فيفسح المجال للاستدلال المنطقي السليم.

٢) جانب البناء

إن الحديث عن جانب البناء في المنهج العقلي المنطقي في ضوء القرآن يمكن بلورته في ضوء القواعد التالية:

القاعدة الأولى: طلب البرهان.

وجّه القرآن عقول البشر إلى البرهنة، خاصة حينما خاطب القرآن أصحاب العقائد الفاسدة. ففي سورة الأنبياء الآية ٢٤ قال الله تعالى: ((اَمِ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِه اٰلِهَةً ؕ قُلْ هَاتُوْا بُرْهَانَكُمْ ۚ هٰذَا ذِكْرُ مَنْ مَّعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِيْ ؕ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ۙ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُوْنَ)).

ذكر القرطبي أن في تلك الآية احتجاجان، هما: " الأول احتجاج من حيث المعقول؛ لأنه قال : هم ينشرون ويحيون الموتى؛ هيهات ! والثاني احتجاج بالمنقول، أي هاتوا برهانكم من هذه الجهة، ففي أي كتاب نزل هذا ؟ في القرآن، أم في الكتب المنزلة على سائر الأنبياء ؟ هذا ذكر من معي بإخلاص التوحيد في القرآن وذكر من قبلي في التوراة والإنجيل، وما أنزل الله من الكتب؛ فانظروا هل في كتاب من هذه الكتب أن الله أمر باتخاذ آلهة سواه ؟ فالشرائع لم تختلف فيما يتعلق بالتوحيد، وإنما اختلفت في الأوامر والنواهي..."(٢).

وقال الله تعالى في سورة المؤمنون الآية ١١٧: ((وَمَنْ يَّدْعُ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ لَا بُرْهَانَ لَه بِهٖ ۙ فَاِنَّمَا حِسَابُه عِنْدَ رَبِّه ؕ اِنَّه لَا يُفْلِحُ الْكٰفِرُوْنَ)). يقول الطبري معلقاً على تلك الآية: "ومن يدع مع المعبود الذي لا تصلح العبادة له معبوداً آخر، لا حجة له بما يقول ويعمل من ذلك، ولا بينة."(٣)

---

(١)الشك المنهجي يعني الشكوكية المنهجية التي تصورها ديكارت لأول مرة في أفكاره، رفض ديكارت الاعتراف بأن أي شيء كان حقيقيًا إلا إذا أطلق عليه الرصاص بوضوح و دقة، يعيد راسل إحياء هذه الطريقة في الفصل الأول من تفسير الطبيعة المشكوك فيها لما يسمى بـــ ''معرفتنا''، إنه يجعلنا نشك و نعيد التفكير في مفهومنا اليومي للواقع. للتوسع في هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى: توم سوريل، ٢٠١٤م، **ديكارت: مقدمة قصيرة جدًّا**، ترجمة أحمد محمد الروبي، مؤسسة هنداوي، القاهرة.

(٢)أبو عبد الله القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج ١٤، ص ١٩٠.

(٣)ابن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج١٧، ص ١٣٤.

القاعدة الثانية: الاتساق في الفكر.

حذّر القرآن الناس من الوقوع في التناقض بشكل صريح، ونزّه الله نفسه عن التناقض، بينما وصف القرآن كلام الكافرين بالتناقض. قال الله تعالى في سورة النساء الآية ٨٢: ((اَفَلَا يَتَدَبَّرُوْنَ الْقُرْاٰنَ ۗ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّٰهِ لَوَجَدُوْا فِيْهِ اخْتِلَافًا كَثِيْرًا)).

أشار جمهور المفسرين منهم الزمخشري([١])، والرازي([٢])، ورشيد رضا([٣])، إلى أن المراد بالاختلاف هنا التناقض. وقد وصف الله في موضع آخر في سورة الذاريات الآية ٨ كلام الكافرين بنفس الوصف: ((اِنَّكُمْ لَفِيْ قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍۙ)). فسّر الرازي قول مختلف بمعنى قول متناقض.([٤])، وعلى هذا وصف الله القرآن بضدّ التناقض وهو التشابه والاتّساق، حيث قال الله تعالى في سورة الزمر الآية ٢٣: ((اَللّٰهُ نَزَّلَ اَحْسَنَ الْحَدِيْثِ كِتٰبًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَۖ)). لقد فسّر ابن تيمية التشابه هنا بمعنى التناسب والتصادق والائتلاف، وضدّه الاختلاف الذي هو التناقض والتعارض.([٥])

لقد نفى القرآن عن نفسه التناقض ووصف اللهُ كلامه بالتناسب والتناسق والتصادق، وفي نفس الوقت وصف كلام الكافرين الباطل بالتناقض، ففيه إشارة وتوجيه أنظار الناس إلى أصول التفكير المنطقي وقواعده، وأساسها قانون عدم التناقض الذي قام عليه المنطق العقلي.

القاعدة الثالثة: كيفية البرهان والاستدلال.

القرآن مشتمل على الأدلة والبراهين الكثيرة، ولكنها معروضة فيه بصورة مبسطة تلائم عقول المخاطبين بصرف النظر عن تدقيقات المناطقة. وقد يتساءل متساءل على سر هذا الأمر، وعلّل جلال الدين السيوطي لذلك بسببين أساسيين، هما:

أولاً: أن الله لم يرسل رسولاً إلا بلسان قومه.

ثانياً: أن المائل إلى دقيق المحاجة هو العاجز عن إقامة الحجة بالجليل من الكلام. فإنّه من استطاع أن يفهم بالأوضح الذي يفهمه الأكثرون لم ينحط إلى الأغمض الذي لا يعرفه إلا الأقلّون، فأخرج الله تعالى مخاطباته في محاجة خلقه في أجلى صورة ليفهم العامة والخاصة معاً.([٦])

ولهذا، اتّسمت براهين القرآن بالبساطة والوضوح، بحيث يسمعها العامّة والذين لا يعرفون قواعد المنطق فيقتنعون بها، وكذلك يسمعها الخاصّة من أصحاب العقول المنطقية فيدركون ما فيها من أصول المنطق العقلي.

([١])جار الله الزمخشري، ١٣٥٤ هـ، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، المكتبة التجارية، القاهرة، ج١، ص٢٨٤.

([٢])فخر الدين الرازي، ١٣٠٨ هـ، **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، المكتبة العامرة، القاهرة، ج٦، ص٦١.

([٣])محمد رشيد رضا، ١٩٦٣ م، **تفسير المنار**، الهئية العامة للكتاب، القاهرة، ج٥، ص ٢٣٤.

([٤])فخر الدين الرازي، **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، ج٧، ص ٦٣٠.

([٥])أحمد ابن تيمية، ١٩٧٢ م، **درء تعارض العقل والنقل**، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ج١، ص ٢٧٤.

([٦])جلال الدين السيوطي، ١٩٧٤ م، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج ٤، ص ٦٠.

فلا ننتظر أن يأتي القرآن بمقدّمة صغرى ومقدّمة كبرى ونتيجة حتّى نثبت أنّ القرآن قد وضع أصول المنطق. فالقرآن ليس كتاب في المنطق القديم، وإنّما هو خطاب لجميع البشر بمختلف مستوياتهم.

لقد سلك القرآن في عرض أهمّ القضايا التي يتناولها مسلك البراهين المنطقية. ففي قضيّة الوجود مثلاً، عرض القرآن على العقل البشري ما في الأنفس من عظمة وإبداع كدليل على وجود مبدع خالق. قال الله تعالى في سورة الطور الآية ٣٥: ((اَمْ خُلِقُوْا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ اَمْ هُمُ الْخٰلِقُوْنَ ۗ))

إذا قمنا بتحليل هذه الآية نستطيع أن نستخرج منها أقيسة عقلية.(١) فالمخاطبون مخلوقون، لا شكّ في ذلك. وهذه قضيّة بديهية أضمرها القرآن لبداهتها. وكلّ مخلوق لا بدّ له من خالق. وهذا الخالق إمّا أن يكون هو العدم، وهو محال بداهة. وإما أن يكون هو نفس المخلوق. وإمّا أن يكون غيره. فكونهم خُلقوا من غير شيء محال، وكونهم خلقوا أنفسهم محال أيضاً، فلم يبق إذن إلاّ أنّهم مخلوقون لله.

لقد ساق القرآن الكريم المنطق العقلي في أسلوب بلاغي بياني. لا نريد أن نوازن ونقارن بين أسلوب القرآن وأسلوب المنطق القديم، لأنّه لا محلّ للموازنة والمقارنة بين أسلوب القرآن وطرائقه، وأيّ أسلوب آخر من أساليب البشر. ما نريده هو أن نبيّن أنّ حجج القرآن وبراهينه قامت على أسس متينة من الجودة والإحكام، سواء كان ذلك في نظمها وتراكيبها، أم في صحّة مقدماتها ونتائجها، أم في بعد مراميها في هداية البشر وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

وفي قضيّة أخرى مثل قضيّة الوحدانية، سلك القرآن مسلك القياس الاستثنائي.(٢) قال الله تعالى في سورة المؤمنون الآية ٩١: ((مَا اتَّخَذَ اللّٰهُ مِنْ وَّلَدٍ وَّمَا كَانَ مَعَه مِنْ اِلٰهٍ اِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ اِلٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ ۗ سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يَصِفُوْنَ ۙ)).

من تأمّل مدلول الآية السابقة يجد أن الآية ابتدأت بتصدير النتيجة أوّلاً، وهو الله واحد لا شريك له، ثمّ شفعت هذا الحكم بحيثياته والبرهان عليه. فلو كان هناك إلهان لحدث التنازع والاختلاف. ولما كان قضيّة التنازع مستحيلة بداهةً لما يترتّب عليها من تفكّك الكون وفساده، لم يدلّل القرآن عليها وإنما ترك للعقول استنباطها.

---

(١)لَمَّا كان (العَقلُ) أحَدَ مَصادِرِ المعرفةِ بما أودَعَ اللهُ فيه من قُوَّةِ الاستدلالِ والنَّظَرِ والمقايَسةِ، جرى استعمالُه في إثباتِ العقائِدِ لتأييدِ دَلالةِ الشَّرعِ. وقد تضمَّن الكِتابُ والسُّنَّةُ جُملةً مِن (المقاييسِ العَقليَّةِ) التي هي بمثابةِ مُقَدِّماتٍ مَنطِقيَّةٍ للوُصولِ إلى النَّتائجِ التي جاء بها الشَّرعُ، واعتَبَرَ ابنُ تيميَّةَ الأمثالَ المضروبةَ في القُرآنِ (أقيسةً عَقليَّةً)، وبذلك يُجمَعُ بين الحُسنَيَينِ باتِّفاقِ الدَّلالتَينِ؛ دَلالةِ العَقلِ، ودَلالةِ الشَّرع (انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج٣، ٨٨). قال ابنُ تَيميَّةَ: إذا كان الشَّيءُ مَوجودًا في الشَّرعِ، فذلك يحصُلُ بأن يكونَ في القُرآنِ الدَّلالةُ على الطُّرُقِ العَقليَّةِ، والتَّنبيهُ عليها، والبيانُ لها والإرشادُ إليها. والقُرآنُ مَلآنُ مِن ذلك، فتكونُ شَرعيَّةً: بمعنى أنَّ الشَّرعَ هدى إليها، عَقليَّةً: بمعنى أنَّه يُعرَفُ صِحَّتُها بالعَقلِ؛ فقد جَمَعَت وَصْفَي الكَمال. (انظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ج٩، ص٣٩.

(٢)إنّ القياس الاستثنائي في المنطق مخالف لقياس الاقترانيّ، في أن أحد طرفي المطلوب يكون موجودا في القياس الاستثنائي بالفعل، و لا يكون موجودا في القياس الاقتراني إلاّ بالقوّة. (انظر: ابن سينا، ١٩٦٣م، **الشفاء/القياس**، تحقيق سعيد زايد، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ج٧، ص٩٣٨٩، وانظر أيضا: جيرار جهامي، ٢٠٠٦م٠، **الموسوعة الجامعة لمصطلحات الفكر العربي والإسلامي**، مكتبة لبنان، بيروت، .ج٢، ص٢٢٨٠).

فما دام التنازع لم يحدث فهذا يعنى أنّ الإله واحد لا شريك له. وهكذا عرض القرآن المقدّمات وترك للعقول استنتاج النتائج.

ومثال ثالث في قضيّة البعث. قال الله تعالى في سورة الأعراف الآية ٢٩: ((كَمَا بَدَاَكُمْ تَعُوْدُوْنَ۝ۗ)).

خاطب القرآن في تلك الآية العقول بأساليب منطقية راقية، ودعا إلى المقارنة بين حال البدء من العدم وحال الإعادة من حيث الصعوبة والسهولة، ثم قياس هذه على تلك حتى يصل العقل في النهاية إلى إمكان البعث في المرة الثانية قياساً على إمكانه في المرة الأولى. وفي سورة الأنبياء الآية ١٠٤ قال الله تعالى متماشياً مع الآية السابقة: ((كَمَا بَدَأْنَا اَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيْدُهٗ۝ۗ)). وهكذا قاس القرآن الإعادة على الابتداء.

وأحيانا أخرى قاس القرآن الإعادة على خلق السماوات والأرض الذي هو أكبر من خلق الإنسان، فيما يسمى في مجال المنطق الإسلامي بقياس الأولى. قال الله تعالى في سورة يس الآية ٨١: ((اَوَلَيْسَ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِقٰدِرٍ عَلٰٓى اَنْ يَّخْلُقَ مِثْلَهُمْ ۝ۗبَلٰى وَهُوَ الْخَلّٰقُ الْعَلِيْمُ))

وبناء على ما سبق بيانه، وضع القرآن أمام العقول نماذج للتفكير العقلي. وتعتبر تلك النماذج من أهمّ العوامل التي تساعد على ظهور الحركة المنطقية في العالم الإسلامي. وهذا ما دعا إليه البارون كارادیفوا إلى القول بأن دراسة القرآن وتحليله الدقيق على يد الصحابة أعد المسلمين لتمرينات المناطقة.([1])

دور الجدل في تطوير المنهج العقلي المنطقي في القرآن:

علاوة إلى ما سبق بيانه من جانب الهدم وجانب البناء وأثره على المنهج العقلي المنطقي، ساعد الجدل على ظهور المنطق العقلي المستمدة من القرآن. ومن المعلوم أن القرآن أنزله الله في قوم مبالغين في الجدل، حتّى وصفهم القرآن باللدد. قال الله تعالى في سورة مريم الآية ٩٧: ((فَاِنَّمَا يَسَّرْنٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِيْنَ وَتُنْذِرَ بِهٖ قَوْمًا لُّدًّا)).

يقول السعدي معلقاً على تلك الآية: "يخبر تعالى عن نعمته تعالى، وأن الله يسر هذا القرآن الكريم بلسان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، يسر ألفاظه ومعانيه، ليحصل المقصود منه والانتفاع به، لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ بالترغيب في المبشر به من الثواب العاجل والآجل، وذكر الأسباب الموجبة للبشارة، وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا أي: شديدين في باطلهم، أقوياء في كفرهم، فتنذرهم. فتقوم عليهم الحجة، وتتبين لهم المحجة، فيهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حي عن بينة."([2])

([1])كارادیفو، د.ت، **الغزالي**، ترجمة عادل زعيتر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة، ص ١٣.

([2])السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٥٠١.

وإذا كان هذا هو طبيعة القوم الذي أرسل إليهم الرسول، بلا بد أن تكون الرسالة الي جاء الرسول بها على قدر كاف من الإقناع والحجة، وأن يكون صاحبها على شيء من القدرة والإبانة عما يريد عن طريق الحجة القوية والقدرة على الجدل مع أهل الجدل.

وكان على القرآن أن يقوم بمجادلة مخالفيه من أرباب الديانات والملل المنحرفة رداً على شبهاتهم التي كانوا بثيرونها حول عقائد الدين الجديد.([1]) فجادل القرآن كل الفرق الدينية التي كانت موجودة في عهد النبوة، وهي اليهودية والنصرانية والوثنية. بل جادل القرآن الطبيعيين والدهريين، وعبد الكواكب، وعباد النار، وغيرهم. جادلهم القرآن كلهم وأبطل عقائدهم، بحيث يقال بحقّ إنّ القرآن تعامل مع الفكر الديني العالمي كله حينذاك، وكان تعامل القرآن مع تلك الأفكار تعاملاً عقلياً، بمعنى أنه يهز عقول الناس الذين يخالفونه بالحجج العقلية البرهانية.([2])

والجدير بالذكر، أنّ الجدل لا يجرى في القرآن على هذا النظام المنطقي الجاف الذي تذكر فيها المقدّمات على نظام خاص تتبعها النتائج، فإن القرآن كما قلنا لم ينزل لهداية طائفة خاصة لها ثقافتها الخاصة، بل نزل لهداية الناس جميعاً. ولذلك، لا يستدلّ القرآن في مجادلاته بمقدّمات لمجرّد إلزام الخصم بها حتم ولو لم تكن صحيحة، كما هي الطريقة الجدلية المعروفة عند أهل الجدل، بل يستدلّ بالمقدّمات الصادقة التي يسلمها الناس جميعاً.([3])

وقد ذكر العلماء أنواعا من الجدل القرآني، نذكر منها:

أولاً، القول بالموجب. وهو ردّ كلام الخصم من فحوى كلامه. وهذا النوع من الجدل القرآني له قسمان. قسم أن تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء تثبت له حكماً فتثبتها لغير ذلك الشيء. ومثال ذلك قوله تعالى في سورة المنافقون الآية ٨: ((يَقُوْلُوْنَ لَىِٕنْ رَّجَعْنَآ اِلَى الْمَدِيْنَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْاَعَزُّ مِنْهَا الْاَذَلَّ ۗوَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُوْلِهٖ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ وَلٰكِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ)).

فكلمة الأعزّ وقع في كلام عبدالله بن أبي كناية عن نفسه، وكلمة الأذلّ ذكرها كناية عن فريق المؤمنين أو الرسول. وأثبت عبد الله بن أبي لنفسه إخراج الرسول، فأثبت الله في الردّ على المنافقين صفة العزّة لغير فريقهم، وهو الله ورسوله والمؤمنون. فكأنّه قيل صحيح ذلك ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ، ولكن هم الأذلّ المخرج، والله ورسوله هو الأعزّ المخرِج.

وقسم آخر، حمل لفظ وقع من كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقة. ومثال ذلك قوله تعالى في سورة التوبة الآية ٦١: ((وَمِنْهُمُ الَّذِيْنَ يُؤْذُوْنَ النَّبِيَّ وَيَقُوْلُوْنَ هُوَ اُذُنٌ ۗقُلْ اُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ)). قصد

([1])مصطفى عبد الرزاق، ١٩٦٦م، **تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية**، مطبعة دار الفكر العربي، القاهرة، ص١١٦

([2])عبد المعطي محمد بيومي، ١٩٧٣م، **الفلسفة الإسلامية في المشرق والمغرب**، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة، ج١، ص٦١.

([3]) أحمد بدوي، د.ت، **من بلاغة القرآن**، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط٣، ، ص٣٧٤.

الكافرون بهذ الكلام أنّ النبي سمّاع لكلّ شيء ومصدّق لكل قول. ولكنّ الآية لم تترك كلمة الأذن مطلقة، بل نسبتها إلى الخير.(١)

ثانياً، الانتقال، وهو أن ينتقل المستدل إلى استدلال غير الذي كان أخذا فيه لكون الخصم لم يفهم وجه الدلالة من الأول. والمثال على ذلك، ما ورد في مجادلة إبراهيم مع النمروز، وكيف انتقل معه من مرحلة إلى مرحلة، حتّى بهت الذي كفر. قال الله تعالى في سورة البقرة الآية ٢٥٨: ((اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْ حَآجَّ اِبْرٰهِيمَ فِيْ رَبِّهٖ اَنْ اٰتٰىهُ اللّٰهُ الْمُلْكَ ۘ اِذْ قَالَ اِبْرٰهِيمُ رَبِّيَ الَّذِيْ يُحْيٖ وَيُمِيْتُ ۙ قَالَ اَنَا اُحْيٖ وَاُمِيْتُ ؕ قَالَ اِبْرٰهِيمُ فَاِنَّ اللّٰهَ يَأْتِيْ بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِيْ كَفَرَ ؕ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ۚ)).

ثالثاً، المناقضة وهي تعليق أمر على مستحيل إشارة إلى استحالة وقوعه. ومثال ذلك قوله تعالى في سورة الأعراف الآية ٤٠: ((اِنَّ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا وَاسْتَكْبَرُوْا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ اَبْوَابُ السَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُوْنَ الْجَنَّةَ حَتّٰى يَلِجَ الْجَمَلُ فِيْ سَمِّ الْخِيَاطِ ؕ وَكَذٰلِكَ نَجْزِى الْمُجْرِمِيْنَ)).

رابعاً، مجاراة الخصم بتسليم بعض مقدّماته للإشارة إلى أن هذه المقدّمات لا تنتج ما يريد الخصم أن يستنتجه. ومثال ذلك قوله تعالى في سورة إبراهيم الآية ١٠-١١: ((قَالُوْا اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ؕ تُرِيْدُوْنَ اَنْ تَصُدُّوْنَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ اٰبَآؤُنَا فَأْتُوْنَا بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ. قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ اِنْ نَّحْنُ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَمُنُّ عَلٰى مَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ ؕ)). ليس المراد من الآية أنهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم، بل كأنهم قالوا ما ادّعيتم من كوننا بشراً حقّ لا ننكره، ولكن هذا لا ينافي أن يمنّ الله علينا بالرسالة.(٢)

وبعض العلماء، مثل جلال الدين السيوطي وغيره، ذكروا أنواعاً أخرى من الجدل القرآني كالسبر والتقسيم، والاستفهام، والتقرير، والإسجال، والتسليم، وغيرها، مما لا داعي لذكره هنا. إذ هدفنا ليس إلا أن نشير إلى أن القرآن قد أباح الجدل من أجل الدفاع عن الدين، بل نوه إلى أساليبه، وكانت هذه الإباحة من الأسباب الذاتية لنشأة المنطق وظهوره وتطوره في العالم الإسلامي.

فالجدل يستلزم منه أن يكون المجادل على علم تامّ بأصول المحاورة العقلية، خاصة في حالة كان الخصم على مستوى عال من اللجاج والعناد. وما ورد من أحاديث في النهي عن الجدل والمراء يقصد منها الجدل في الدين بين المسلمين، وليس الجدل عن الدين ضد أعداء الإسلام.

حدود منهج المنطق العقلي في ضوء القرآن:

لما وضع القرآن أصول المنهج العقلي المنطقي في العالم الإسلاي، يمتاز هذا المنهج عن غيره من المناهج في أي حضارة من الحضارات الأخرى. لقد حرص القرآن على كرامة العقل، كما حرص أن لا يضل العقل أو يذل، فوضح القرآن للعقل موضوعات البحث التي تمكّنه من الوصول إلى نتائج يقينية، وحذره من

(١) المرجع نفسه، ص٣٧٤.

(٢)جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج٢، ص١٧٥.

موضوعات أخرى، لأن تلك الموضوعات ليست في نطاق العقل، ولن يستطيع العقل الوصول فيها إلى شيء يقيني، لأنها ليست من مجاله.

إن مجال الغيبيات، كحقيقة الذات الإلهية، والروح، والسمعيات، ليس للعقل إمكان الوصول إلى حقيقتها، فمنع القرآن العقل من اقتحامها، لأنّه عاجز عن أن يصل فيها إلى حقيقة يقينية. فكان ذلك صوناً للعقل عن التخبّط في بحار الغيوب التي لا يملك العقل فيها وسيلة آمنة.(١)، وقد أشار القرآن في سورة الإسراء الآية ٨٥ إلى هذا الأمر في قوله تعالى: ((وَيَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ الرُّوْحِۗ قُلِ الرُّوْحُ مِنْ اَمْرِ رَبِّيْ وَمَا اُوْتِيْتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ اِلَّا قَلِيْلًا)).

وحينما سأل المشركون عن حقيقة الذات الإلهية كان الجواب قوله تعالى في سورة الإخلاص الاية ١-٢: ((قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌۚ. اَللّٰهُ الصَّمَدُۚ)). لم يكن الجواب عن الحقيقة، وإنما كان الجواب عن الوجود.

وقد سمّى بعض العلماء هذا الأمر بواقعية المنهج العقلي القرآني، لأن العقل في هذا المجال يكون تماما مثل ما قاله تيماوس: "كمن يعبر عباب المحيط على لوح من الخشب."(٢)، بل نقول إنّه كمن يعبر المحيط بلا شيء ينجيه من الغرق، لأنّ العقل في غير مجاله يكون لا شيء، لأنه لن يأتي بشيء. وقديماً تمنّى تيماوس لو أن هناك وحياً يبين له الحقيقة في هذه الموضوعات. هذه الواقعية للمنهج العقلي القرآني ميزة أساسية تتميز بها عن كل المناهج العقلية الأخرى.

خاتمة:

كان القرآن هو السبب الأول في ظهور المنهج العقلي في العالم الإسلامي، حيث وضع القرآن منهجاً متكاملاً للنظر العقلي المنطقي. فلا يصح أن يقال بعد هذا البيان الشافي ، كما يقول المستشرق الفرنسي تنمان إن القرآن يعارض النظر العقلي(٣)، أو يقال كما قال رينان إنّ موت ابن رشد كان ضماناً لانتصار القرآن على حرّية العقل.(٤)

لو أنهم قرؤوا القرآن بإنصاف وفهم، ما وقعوا في هذا الخلط الذي لا يستحقّ مناقشة. فالقرآن الذي أعطى لابن رشد حرّية العقل والبحث وكيف ينتصر القرآن على حرّية العقل، كما أن القرآن هو الكتاب السماوي الوحيد الذي أطلق هذا الحرّية من عنانها وأسرها بعد أن كانت حجراً على الكهنة والرؤساء. فعلى كلّ من يدعي

(١) عبد المعطي محمد بيومي، **الفلسفة الإسلامية في المشرق والمغرب**، ج١، ص٨٨.

(٢) صلاح عبد العليم، ١٩٧٣م، **عقيدة البعث في القرآن الكريم**، القاهرة، ص٥٨.

(٣)انظر: أحمد أمين، ١٩٦٦م، **ظهر الإسلام**، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة، ج٢، ص١٦٩. وانظر أيضاً: مصطفى عبد الرازق، **تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية**، ص٥.

(٤)ارنست رينان، ١٩٥٧م، **ابن رشد والرشدية**، ترجمة عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ص٢٣.

أن القرآن يعارض العقل من أمثال تنمان ورينان عليهم أن يحصوا بأنفسهم كم مرّة أمر القرن بالتعقّل والتفكير والتدبّر والنظر، وكم مرّة ورد التعقّل في القرآن مصحوباً بالثناء والتقدير. وهل يستفاد من ذلك كلّه أنّ القرآن يعارض النظر العقلي الحرّ؟ فالجواب مرهون بمدى ذكائهم ومقدرتهم على فهم القرآن.([1])

قال عباس محمود العقاد: "والذي ينبغي أن نثوب إليه مرة بعد مرة أن التنويه بالعقل على اختلاف خصائصه لم يأت في القرآن عرضاً، ولا تردّد فيه كثيراً من قبل التكرار المعاد، بل كان هذا التنويه بالعقل نتيجة منتظرة يستلزمها لباب الدين وجوهره، ويترقّبها من هذا الدين كلّ من عرف كنهه وعرف كنه الإنسان في تقديره."([2])

وبعد جولة علمية حول المنهج العقلي المنطقي في ضوء القرآن الكريم، يتوصل البحث إلى أهم نتائج وهي:

١. قد وضع القرآن جانبين مهمّين للمنهج العقلي المنطقي، وهما جانب الهدم الذي يتلخص في تفريغ العقل من كلّ المقررات السابقة التي لم تقم على يقين، أو التي قامت على مجرد التقليد أو الظن، فيفسح المجال للاستدلال المنطقي السليم، وجانب البناء الذي يتلخص في تعليم القرآن الإنسان ضرورة طلب البرهان، والاتساق في الفكر، إضافة إلى تعليم كيفية البرهنة والاستدلال.
٢. لعب الجدل القرآني دوراً كبيراً في ترسيخ وتطوير المنهج العقلي المنطقي، فجادل القرآن كل الفرق الدينية التي كانت موجودة في عهد النبوة. جادلهم القرآن وأبطل عقائدهم.
٣. حرص القرآن على كرامة العقل، فمنع للعقل أن يقتحم في الموضوعات ليست في نطاقه مثل الغيبيات، كحقيقة الذات الإلهية، والروح، والسمعيات، ليس للعقل إمكان الوصول إلى حقيقتها، لأنّه عاجز عن أن يصل فيها إلى حقيقة يقينية.

المراجع:

ابن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية.

ابن سينا، ١٩٦٣م، **الشفاء/القياس**، تحقيق سعيد زايد، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة.

أبو عبد الله القرطبي، ٢٠٠٦م، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١.

أحمد ابن تيمية، ١٩٧٢ م، **درء تعارض العقل والنقل**، مطبعة دار الكتب، القاهرة.

أحمد أمين، ١٩٦٦م، **ظهر الإسلام**، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة.

([1])سليمان دنيا، ١٩٦٧م، **التفكير الفلسفي الإسلامي**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص٣٣٩.

([2])عباس محمود العقاد، **التفكير فريضة إسلامية**، ص٢٢.

أحمد بدوي، د.ت، **من بلاغة القرآن**، مكتبة نهضة مصر، القاهرة.

أحمد الحوفي، ١٩٧٥ م، **القرآن والتفكير**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

أحمد رحماني، ١٩٩٨م، **مصادر التفسير الموضوعي**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١.

ارنست رينان، ١٩٥٧م، **ابن رشد والرشدية**، ترجمة عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

توم سوريل، ٢٠١٤م، **ديكارت: مقدمة قصيرة جدًّا**، ترجمة أحمد محمد الروبي، مؤسسة هنداوي، القاهرة.

جار الله الزمخشري، ١٣٥٤ هـ، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، المكتبة التجارية، القاهرة.

جلال الدين السيوطي، ١٩٧٤ م، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

جيرار جهامي، ٢٠٠٦م، **الموسوعة الجامعة لمصطلحات الفكر العربي والإسلامي**، مكتبة لبنان، بيروت.

حسن البنا، ١٩٧٧ م، **الله في العقيدة الإسلامية**، دار العلوم للطباعة للنشر والتوزيع، القاهرة.

رفقي زاهر، د.ت، **أضواء على الفلسفة الحديثة والمعاصرة**، مكتبة دار الفكر العربي، القاهرة.

زاهر بن عواض الألمعي، ١٩٨٥ م، **دراسات في التفسير الموضوعي في القرآن الكريم**، مطبعة الفرزدق، الرياض.

زياد خليل محمد الدغامين، ١٩٩٥م، **منهجية البحث في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم**، دار البشير، عمان.

سليمان دنيا، ١٩٦٧م، **التفكير الفلسفي الإسلامي**، مكتبة الخانجي، القاهرة.

صلاح عبد العليم، ١٩٧٣م، **عقيدة البعث في القرآن الكريم**، مطبعة نهضة مصر، القاهرة.

عادل مصطفى، ٢٠١٨م، **أوهام العقل: قراءة في «الأورجانون الجديد» لفرانسيس بيكون**، مؤسسة هنداوي، القاهرة.

عباس محمود العقاد، ٢٠١٤م، **التفكير فريضة إسلامية**، مؤسسة هنداوي، القاهرة.

عبد الله محمود شحاتة، **تفسير القرآن الكريم**، دار غريب، القاهرة، الطبعة الثانية.

عبد الرحمن السعدي، ٢٠٠٣م، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مكتبة الرشد، الرياض.

عبد العزيز بن الدردير، ١٩٩٠ م، **التفسير الموضوعي آيات التوحيد في القرآن الكريم**، مكتبة القرآن، القاهرة.

عبد المتعال الجبري، ١٩٨٤ م، **الضالون كما صورهم القرآن الكريم**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢.

عبد المعطي محمد بيومي، ١٩٧٣م، **الفلسفة الإسلامية في المشرق والمغرب**، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة.

علي حسب الله، ١٩٥٣ م، **محاضرات في علم التوحيد**، مطبعة نهضة مصر، القاهرة.

على عبد العظيم، ١٩٧٣م، **فلسفة المعرفة في القرآن الكريم**، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة.

فخر الدين الرازي، ١٣٠٨ هـ، **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، المكتبة العامرة، القاهرة.

كارادیفو، د.ت، **الغزالي**، ترجمة عادل زعيتر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة.

محمد إقبال، ١٩٦٨م، **تجديد التفكير الديني في الإسلام**، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

محمد رشيد رضا، ١٩٦٣ م، **تفسير المنار**، الهئية العامة للكتاب، القاهرة.

محمد عبده، ١٣٢٤ هـ، **رسالة التوحيد**، المطبعة العامرة، القاهرة.

محمد غلاب، ١٩٦٦م، **المعرفة عند مفكري المسلمين**، الدار المصرية للتاليف و الترجمة، القاهرة.

محمد عبد السلام أبو النيل، ١٩٨٧ م، **دراسات في القرآن الكريم: التفسير الموضوعي**، دار الفكر الإسلامي، القاهرة، ط٢.

محمد السيد الطنطاوي، ١٩٩٧م، **التفسير الوسيط**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.مصطفى مسلم، ٢٠٠٠م، **مباحث التفسير الموضوعي**، دار القلم، دمشق.

مصطفى عبد الرزاق، ١٩٦٦م، **تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية**، مطبعة دار الفكر العربي، القاهرة.

نخبة من أساتذة التفسير، ٢٠٠٩م، **التفسير الميسر**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية.